

العلاقات الإيرانية الأندلسية

الدكتورة فاطمة سادات التهامي^١

أوضح نموذج للتضامن و الإتحاد و الإنسجام و الإئتلاف و الإندماج بين الأمم و الشعوب، نراءُ جلياً ناصعاً شفافاً في العلاقات و الصّلات بين الشعبين الإيراني و الأندلسي. و من المشهور أنّ الشعبين المذكورين لم تربطهما أيّة رابطة قبل الاسلام و عندما غاب الإسلام عن الأندلس انقضّت كافة الصّلات بين الشعبين المذكورين. ولكن التضامن و الإنسجام و الإئتلاف و الإتحاد الإسلامي جعل مسلمي ايران يشدّون الرّحال الى الأندلس، و جعل مسلمي الأندلس يتهافون على زيارة بلاد فارس. و يمكننا القول أنّ العلاقات بين الشعبين الإيراني و الأندلسي قد بدأت من أوائل القرن الثاني و استمرّت الى زمن الحملة المغوليّة على ايران، و كان الإندماج و الإئتلاف قد وصل الى درجة أدّت بأحد العلماء المسلمين الأندلسيين أن يدوّن قاموساً باللغة الفارسيّة، و روى آخر التاريخ و الحكمة و الآداب الفارسيّة لأهالي الأندلس، و سخر ثالث قلمه لبيان مكانة الشعب الفارسي و تمجيد و تحبيذ و اطراء و ثناء هذه الأمة الجليلة الماجدة. و اليكم هذه المقالة حول هذا الإنسجام و الإئتلاف:

الكلمات الرئيسية: النّضا من الإسلام، الإيرانيون في الأندلس، الأندلسيون في ايران، مكانة، شعب الإيراني عند الأندلسيين، العلاقات الثّقافيّة بين الشعبين الإيراني و الأندلسي

الرسول الأكرم (ص) هو الثّبات و الرّسوخ الماديّ و الرّوحيّ و المعنويّ الذي غرّسه صلّى الله عليه و آله في قلوب و أفئدة الأمة الاسلاميّة أفراداً و جماعات، حيث منّ هذا العمل ذاتيّاً الموضوعيّة والسموّ للمدين في

من بدائع الاسلام المحيّرّة، و الأعاجيب المذهلة الّتي تُوازي المعجزات، و من المنجزات الخالدة الّتي أوجدها

١. الباحث

تنظيم علاقات المجتمع الإسلامي.

نعم، لقد جُربَ العالم الإسلامي و خلال فترة وجيزة وجود دولة إسلامية موحدة لم تدم طويلاً و في مدة قيامها لم تخل من الخلافات و التفرقة.

أما ما خلّد و يزداد مع الأيام خلوداً هو الاتحاد و وحدة القلوب و وحدة الهدف المشترك بين أبناء الأمة الإسلامية. فالدين في العالم الإسلامي عنصر الذات و الشخصية و صانع الحقيقة و الكيان يُقسّمُ العالم و البشرية الى مسلم و غير مسلم، و إسلامي و غير إسلامي، و لا فرق لديه بين الشرقي و الغربي، و الشمالي و الجنوبي، و الأوروبي و الآسيوي، و بناءً على هذا النمط و الديدن فالإسلام يغرس المحبة و الأخوة و الوفاق و يشدُّ عُرى الاتحاد بين المسلم الإيراني الذي عدن أقصى و أبعد تُغور شرق العالم الإسلامي (خراسان و ماوراءالنهر) و بين المسلم الأندلسي المتواجد في آخر الحدود الغربية للعالم الإسلامي، حيث يرفعُ كل واحد منهما أخاه المسلم على أبناء أرومته و عشيرته و بلده من غير المسلمين.

و النموذج المثالي الملموس لهذه الوحدة نجده واضحاً بين مسلمي إيران و الهند، و العراق، و تركيا. و هنا نرى عوامل أخرى تظهر للعيان كقدم الروابط التاريخية، و الحدود المشتركة، و الزيارات المتبادلة بين أبناء تلك الشعوب.

أما الروابط بين الشعبين المسلمين الإيراني و الأندلسي فلا تشوبها أي من العوامل المشار إليها أعلاه اللهم إلا الصلات الدينية و الأخوة الإسلامية.

و تكاد العلاقات الإيرانية الأندلسية أن تكون معدومة قبل دخول الإسلام الى البلدين المذكورين حيث لا يمكن للباحث في هذا المضمار أن يواجه نصاً يخبرنا عن

زيارة متبادلة أو معارف مشتركة.

و عندما أضْمَحَلَّ الإسلام في الأندلس أنقطعت الصلات بين البلدين و بين الشعبين المشار إليهما إنقطاعاً حاسماً، و عادت الحال الى ما كانت عليه قبل الإسلام.

اذن البحث عن الصلات و العلاقات الإيرانية - الأندلسية، و العثور على آثار مدونة أو نموذج منها يعتبر من الأعمال الشاقة الكثيرة المتاعب، و ذلك لأن الآثار نادرة نادرة، و النماذج لا تجدها رغم قلتها إلا في مجاميع الكتب الكبيرة التاريخية، و تراجم الرجال، و الأنساب، أو كتب الجغرافيا و الرحلات و البلدان، و هي مبعثرة هنا و هناك. كما لا تجد أي دراسة مستقلة في هذا المجال. لهذا فلا مفر للباحث في هذا الموضوع إلا أن يُستخرج من ساعديه و يخوض بحر المصادر المتيسرة كي يستخرج منها مُبتَغاه.

مثلاً مراجعة كتاب «الأعلام» لخير الدين الزركلي و بين دفتيه ١٣/٩٠٠ ترجمة، و كتاب «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة و فيه ١٦/٢٠٠ ترجمة، و كتاب «الأنساب» لعبد الكريم السمعاني، و فيه ٤/٨٠٠ نسب و كل نسب يحوي مجموعة من الأعلام، و قاموس «المنجد في الأعلام» و فيه ٣/٤٠٠ ترجمة، ناهيك عن كتاب «سير أعلام النبلاء» بمجلداته الكثيرة، و كانت حصيلة هذه الدراسة الموسعة الحصول على أسماء ١٦ ستة عشر علماً من علماء الحديث، و العلوم الدينية، و المؤرخين، و الفنانين، و رجال السياسة الذين طافوا في القطرين، أو سكنوا في أحدهما الى أن وافاهم الأجل المحتوم.

من المؤكد أن عدد هؤلاء الاعلام و انواع التبادل الثقافي كان أكثر مما أشرنا اليه أعلاه، ذكر السمعاني

سجستان، اصفهان، جرجان، مرو، الرّي، و بلخ حتّى وصل عدد المُدن و النّواحي الّتي أشار إليها ٣٠ مدينة و ولاية، وَ بَلَغَ عددُ الأقوامِ و الجماعاتِ الّتي ذَكَرَهَا أَكْثَرُ من خمسين مرّةً، أمثال: الفرس، العجم، البرامكة، الساسانيين، و خسروان ايران (الأكاسرة). و كان هذا التكرار سبباً في رسوخ هذه الاسماء في اذهان القُرّاء الأندلسيين و أبناء الأقطار الأخرى و ذريعة لمعرفة تاريخ ايران، و جغرافيّة بلاد فارس، و ثقافة الشعب الإيراني.^(١)

و تطرق القاضي صاعد الأندلسي (٤٢٠ - ٤٦٢ هـ) في كتابه المشهور «التعريف بطبقات الأمم» الى الأمة الفارسيّة. و أوّلَى اهتماماً و اعتناءً خاصاً للمنزلة و المرتبة العلميّة لأبناء بلاد فارس، و أشادَ و بَجَّلَ و أَثْنَى و مَجَّدَ ايرانَ و الإيرانيّين. وَرَنّا الى الثقافة الإيرانيّة و الى المثقّفين الإيرانيّين بكل اعجاب و تعظيم و تقدير.^(٢) أمّا أبوحيان الغرناطي (محمد بن يوسف) النحوي الأندلسي (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ) و هو أكبر علماء العربيّة و التراجم و علم اللغات في زمانه فقد ألف كتاباً حول اللغة الفارسيّة سمّاه «منطق الخرس في لغة الفرس» و من المحتمل أنّ هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً في أحد المكتبات و لم يصل اليها لحد الآن، و على أيّ حال فهو لا يتعدّى كونه قاموس لغة أو قواعد نحو أو أدب، و ممّا يجدر ذكره أنّ أبا حيان الغرناطي كان يجيد لغات أخرى غير العربيّة و الفارسيّة، كالتركيّة حيث ألف فيها كتابين هما: «الإدراك للسان الاتراك» و «زهو الملك في نحو الترك»، و الحبشيّة حيث ألف فيها كتاباً سمّاه «نور الغبش في لغة الحبش».^(٣)

و في العلوم الطيّبة نرى أبا القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي (١٠٠٠ - ٤٢٧ هـ) الطبيب و الجراح

في الأنساب أسماء و ترجمة عدد من العلماء المقيمين في مدينة «مرو» و «نيشابور» و أشار الى مجالسهم العلميّة و من كان يحضرها من طُلاب العلوم المتوافدين من أقطار المعمورة و من بين هؤلاء رجال من الأندلس، و قد بذل كاتبة هذه السُطور قُصارى جهدها و لم يُحالفها الحظّ في الحصول على أسماء أو تراجم هؤلاء الرجال.

أما علماء الأندلس فكان لهم اطلاع واسع بآراء و آثار العلماء الإيرانيين و لهذا الأمر انعكاس كبير في المصنفات و المؤلفات الأندلسيّة، ولو جمعنا كلّ البحوث الّتي طُرِحت لأصبحت مؤلفاً أكبر ممّا تتصوّره.

معرفة الأندلسيين بايران

كانت الثقافة الإيرانيّة و تاريخ ايران قد اشتهرا و انتشرا في الأندلس بسرعة فائقة جداً و قد ذكر ابن عبد ربّه الأندلسي (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) في موسوعته «العقد الفريد» أخباراً و معلومات كثيرة عن ايران و علوم الإيرانيين، و بما أنّ هذه الأخبار و المعلومات قد امتازت بالجمال و الفطنة و الشُمُوء لذا نراها قد سيطرت على افكار القُرّاء و استطلّحت مكانها اللائق في القلوب و الآراء و جلبت اليها أكبر عدد من قُرّاء الآثار و المصنفات و النصوص الإسلاميّة، كما تعرّف عددٌ كثيرٌ من الأندلسيين على ايران و أخبار و علوم و معارف ابناء بلاد فارس.

نعم، لقد تطرّق ابن عبد ربّه كلّ مقام و مجلس و حيّز من موسوعته هذه الى الأقوال السّديدة، و الأعمال الحميدة لملوك ايران أمثال خسرو برويز، أردشير، أنوشروان، سابور، هرمزان، بهرام، يزدجرد، و بزرجمهر، كما أشار في بحوث و مطالب و أخبار «العقد الفريد» مئات المرات الى مدن ايران، كفارس، خراسان،

وَنَسَبًا، منها أَنَّ إِسْمَ «جَهْوَر» إِسْمٌ، غَيْرُ عَرَبِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مِنْ أَقْصَاهَا إِلَى أَدْنَاهَا أَيْ عَرَبِيٍّ سُمِّيَ بِهَذَا الْإِسْمِ رَغْمَ اشْتِقَاقِ هَذَا الْإِسْمِ مِنَ الْفِعْلِ «جَهَرَ»، وَ أَغْلِبَ الظَّنُّ أَنَّهُ مُعَرَّبٌ مِنْ اسْمِ فَارِسِيٍّ مُرَكَّبٍ مِنْ كَلِمَةٍ مُضَافَةٍ إِلَى «وَر» بِمَعْنَى الصَّانِعِ - الْوَاجِدِ - الْقَائِمِ - الْمُنْفَذِ.

زُرِّيَاب، عَلِي بْنُ نَافِعٍ (١٦٠/١٧٢ هـ - ٢٤٣ هـ)

كَلِمَةُ زُرِّيَاب (بِكْسَرِ الزَّاي) تَعْرِيبُ كَلِمَةِ «زُرَّاب» بِمَعْنَى: مَاءِ الذَّهَبِ، أَوْ: ذَهَبِيَّ الْوَجْهِ. كَانَ زُرِّيَابٌ مِنَ الْمَوَالِي الْإِيرَانِيِّينَ فِي قَصْرِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الْمَهْدِيِّ، أَخَذَ الْغِنَاءَ وَالْمَوْسِيقَى عَنْ ابْنِ وَطْنِهِ اسْحَاقَ الْمُوصِلِيِّ ثُمَّ انْضَمَّ إِلَى حَاشِيَةِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ، وَ فِي سَنَةِ ٢٠٧ هـ وَ قِيلَ ٢١٠ هـ وَ بَدَعُوهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ الْأُمَوِيُّ رَحَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَرَكِبَ الْخَلِيفَةُ بِنَفْسِهِ لِاسْتِقْبَالِهِ. كَانَ زُرِّيَابُ نَابِغَةً الْمَوْسِيقَى فِي زَمَانِهِ، وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْعُودَ فِي خَمْسَةِ أَوْتَارٍ، وَ كَانَتْ أَوْتَارُهُ أَرْبَعَةً. وَ هُوَ الَّذِي اتَّخَذَ مَضْرَابَ الْعُودِ مِنْ قَوَادِمِ النَّسْرِ، وَ كَانُوا يَصْنَعُونَهُ مِنَ الْخَشَبِ. وَ عَلَّمَ أَهْلَ قَرْطَبَةَ أَنْوَاعَ الطَّهْيِ الْإِيرَانِيِّ وَ الْبَغْدَادِيِّ، وَ فَتَحَ فِيهَا مَا نَسَمِيهِ هَذَا الْيَوْمَ «صَالَةَ التَّجْمِيلِ» يُعَلِّمُ فِيهَا فَنَّ التَّجْمِيلِ وَ اسْتِعْمَالَ مَعْجُونِ الْأَسْنَانِ، وَ عَلَّمَهُمْ أَنَّ يَفْرِقُوا شَعْرَهُمْ مِنْ وَسْطِ الرَّأْسِ، وَ أَنْ يَلْبَسُوا مَلَابِسَ بَيْضَاءَ مِنْ أَوَّلِ فَصْلِ الصَّيْفِ إِلَى نَهَائِهِ، وَ أَنْ يَرْتَدُّوا الْمَلَابِسَ الدَّاكِنَةَ شَتَاءً.^(٦)

تُوفِيَ فِي الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ ٢٤٣ هـ، وَ كَانَتْ وَلَادَتُهُ فِي سَنَةِ ١٧٢ هـ، بِالْجَزِيرَةِ قَرِبَ الْمُوصِلِ فِي شَمَالِ الْعِرَاقِ، وَ مَعْلُومٌ أَنَّ الْمُوصِلَ وَلايَةً مِنْ وَلايَاتِ إِيرَانَ سَابِقًا وَ كَانَتْ تُعْرَفُ فِي الْعَهْدِ السَّاسَانِيِّ بِاسْمِ «يُودُ أَرْدَشِير».

المعروف و هو أشهر من أُلِّفَ في علوم الطب، قد دَوَّنَ معجماً في «أَسْمَاءِ الْعَقَاقِيرِ بِالْيُونَانِيَّةِ وَ السَّرِيَانِيَّةِ وَ الْفَارْسِيَّةِ» وَ لَا يَخْفَى أَنَّ لِهَذَا الْقَامُوسِ الْمَدُونِ بِثَلَاثِ لُغَاتٍ فِي الْأَدْوِيَّةِ النَّبَاتِيَّةِ لَهُ مَكَانَتُهُ وَ أَهْمِيَّتُهُ الْخَاصَّةُ فِي عَالَمِ الْأَصْطِلَاحَاتِ الصِّيدَلِيَّةِ وَ الطَّبِيَّةِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَالَمِيِّ وَ الْقَطْرِيِّ وَ مِنْ الدَّلَائِلِ الدَّامِغَةِ عَلَى تَأْثِيرِ وَ مَكَانَةِ الْعُلُومِ الطَّبِيَّةِ وَ الصِّيدَلِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ عَلَى الْعُلُومِ الطَّبِيَّةِ السَّائِدَةِ فِي تِلْكَ الْبَرَهَةِ بِلِدَانِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَ اقْطَارِ الْمَعْمُورَةِ.^(٧)

مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ غَيْضٌ مِنْ قَيْضِ الْعِلَاقَاتِ الثَّقَافِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ - الْأَنْدَلُسِيَّةِ.

كَمَا أَنَّ هُنَاكَ بَيِّنَاتٌ وَ شَوَاهِدٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّنا لَوْ دَخَلْنَا مُحِيطَ الْعِلَاقَاتِ الثَّقَافِيَّةِ بَيْنَ الْبِلَدَيْنِ (إِيرَانَ وَ الْأَنْدَلُسِ) لَخَرَجْنَا بِتَأْلِيفِ مَوْسُوعَةٍ تَحْوِي مَجْلَدَاتٍ كَثِيرَةً، لِذَا نَكْتَفِي فِي هَذِهِ الْعِجَالَةِ بِالْمَخْتَصَرِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ أَعْلَاهُ.

٢- الْإِيرَانِيُّونَ فِي الْأَنْدَلُسِ

أَوَّلُ إِيرَانِيٍّ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ هُوَ «جَهْوَر» (وَ هُوَ الْجَدُّ الْأَكْبَرُ لِعَائِلَةِ آلِ جَهْوَرِ الْكَبِيرَةِ فِي الْأَنْدَلُسِ) دَخَلَهَا قَبْلَ سَنَةِ ١٢٨ هـ، كَانَ بَنُو جَهْوَرِ أَهْلَ بَيْتِ وَزَارَةَ مَشْهُورٍ فِي الْأَنْدَلُسِ، مِنْهُمْ جَهْوَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَهْوَرِ (أَبُو الْحَزْمِ) صَاحِبُ قَرْطَبَةَ وَ كَانَ وَزِيْرًا أَيَّامَ الدَّوْلَةِ الْعَامَرِيَّةِ إِلَى أَنَّ انْقَرَضَتْ، وَ كَانَ حَازِمًا يُعَدُّ مِنَ الذَّهَابَةِ، وَ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ جَهْوَرِ وَ هُوَ مِنَ الْحُكَّامِ الْأَعْيَانِ فِي قَرْطَبَةَ. وَ كَانَ بَنُو جَهْوَرِ إِيرَانِيِّونَ مِنْ مَوَالِي الْكَلْبِيِّينَ^(٨)، لِذَا قِيلَ هُمْ مِنْ بَنِي كِلَابٍ «وَلَاءٌ». وَ هُنَاكَ مِنْ نَسَبِهِمْ إِلَى بَنِي كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ وَلَكِنْ هُنَاكَ شَوَاهِدٌ وَ بَيِّنَاتٌ كَثِيرَةٌ تُثَبِّتُ سُقْمَ هَذَا الْإِدْعَاءِ وَ تُؤَيِّدُ كَوْنَ بَنِي جَهْوَرِ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسِ الْإِيرَانِيِّينَ أَصْلًا

الرازي الأندلسي: محمد بن موسى بن بشير الكناني
(م ٢٧٣ هـ)

مُورَخٌ أُنْدَلُسِيٌّ، أصله من مدينة الرِّيِّ بایران، لذا لُقِّبَ بالرازي.

كان تاجراً يترددُ على الأندلس، عيَّنه سلطانُ الأندلس في ذلك الزمن سفيراً له في بلاد المشرق، و أقام في تلك البلاد إلى أن وافاه أجله سنة ٢٧٣ هـ عندما كان عائداً من مأموريته إلى بلاط الأمير مُنذر بن محمد. مؤلفه المشهور «كتاب الرّايات» ذكر فيه عساكر «مُوسى بن نُصير» و دخولها إلى الأندلس مع القبائل العربيّة و راياتها^(٧).

و كان نجله أحمد بن محمد المذكور فيما يلي من المؤرخين المشهورين في الأندلس.

أبوبكر الرازي الأندلسي (٢٧٤ - ٣٢٤ هـ)

أحمد بن محمد بن موسى بن بشير الكناني الرازي، مؤرّخ مشهور، كثيراً الأخبار، له روايات و مصنفات كثيرة متعدّدة (و هو نجل محمد بن موسى الرازي المذكور فيما تقدّم) راّزي الأصل هاجر أبوه من إيران إلى الأندلس.

وُلِدَ أبوبكر أحمد الرازي في مدينة قرطبة، و عندما شَبَّ اِمْتَنَهَنَ عَمَلَ اَبِيهِ واصبَحَ مؤرخاً، و دَوَّن ثلاثة كتبٍ تاريخيّة:

- أخبار ملوك الأندلس و كُتّابهم.
- أنساب مشاهير أهل الأندلس (في خمسة مجلّدات)

● صفة قرطبة و خططها و منازل العظماء بها.

كما كان الرازي هذا شاعراً أديباً مقتدراً^(٨).

ابن خُواسِتي الفارسي

أبو القاسم عبدالعزيز بن جعفر (٣٢٠ - ٤١٣ هـ): مُقَرِّي مُحدِّث مشهور، سافر إلى الأندلس و هو ابن ثلاثين سنة للتجارة و لم يعد إلى إيران إلى أن وافاه أجله في الأندلس سنة ٤١٣ هـ. كان رحمه الله من تلامذة الاستاذ و عالم القراءات المشهور ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس التميمي)، و قد تقدّم في العلوم حتّى أمسى مُسند الأندلس.^(٩)

يحيى الأصفهاني

فخر الدين أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم (٥٤٨ - ٦٠٨)، فارسي الأب، دمشقي المولد، اصفهاني الشهرة، رحل إلى اصفهان أيتام شبايه و أقام بها خمس سنوات، و دخل أذربيجان و الروم (تركيا) و الاسكندرية بمصر، ثم دخل الأندلس و طاف مُدُنّها، ثم حطَّ رحالُه في مدينة «غرناطة» وَعَدَنَهَا إلى ساعة وفاته. و كان صاحب فضل و كرامة و مستجاب الدُّعاء. ذكر ابن شهبة أن قرطبة قد أبتليت بسنواتٍ عجافٍ فتوجّه أمير المدينة إلى الأصفهاني و طلب منه وعظ النّاس و ارشادهم لعلَّ الله يحدث أمراً. فدخل الأصفهاني المسجد و خطب بالنّاس و توجه إلى الباري تعالى بالدُّعاء، و في هذه الأثناء سقط على الأرض جُثَّة هامدة، و عندما غسلوه و كفّنوه وَحَفَرُوا قبره أرسلت ابوابُ السماء ماءً مدراراً، و جرى السيل في كلّ حدبٍ و صوبٍ.

مصنّفاته

- خلف الاصفهاني مصنّفات مُهمّة، منها:
- كتاب الرّوضة الأنيقة، في الحديث.
- تعلّيقه في «الخلاف بين الشافعي و أبي

حنيفة».

و كان الزركلي صاحب كتاب الاعلام قد عدَّ صاحب الترجمة إيراني الأصل من أهل صقلية (جزيرة سييسيل).^(١٠١)

٣- الأندلسيون في إيران

أبو أصبغ الأندلسي

عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر (١٠٠٠ - ٣٦٥ هـ)، مُحدِّث من الرُّحالة، وُلد في قُرطبة بالأندلس، كان من أهل العلم والفضل، سمع الحديث بوطنه ثم توجه إلى المشرق حيث سمع بمكة أحمد الأعرابي و ببغداد اسماعيل بن محمد الصقار، و أحمد بن محمد القطان، ثم دخل إيران و حطَّ رحالهُ أولاً في اصفهان فسمع أبا محمد عبد الله بن محمد بن حيَّان الحافظ، ثُمَّ رحل إلى نيشابور في شهر رمضان سنة ٣٤٢ هـ و بقي بها إلى سنة ٣٤٥ هـ حيث دَرَسَ على أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيشابوري، ثُمَّ شدَّ الرحال إلى بخارى فأخذ عن أبي بكر ابن خنبل، و رحل في طلب الحديث إلى «كشانية» بنواحي سمرقند و أخذ عن علي بن محتاج، و أبي يعلى السُففي، و بعد رحلة طويلة شملت «الشَّاش» و «اسييجاب» و «مرو» عاد إلى «بخارى» و استوطنها إلى أن تُوفي فيها سنة ٣٦٥ هـ بعد اقامة في إيران أمتدت إلى أكثر من ٢٣ سنة.^(١١١)

الباجي القُرطبي

أبو القاسم احمد بن سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التَّجِيبِي الأندلسي (١٠٠٠ - ٤٩٣ هـ)، فقيه أصولي من قبيلة «تُجيب» التي هاجرت إلى الأندلس، كان أبو القاسم

المذكور يسكن مدينة قُرطبة و تُسبب إليها، تُوفي في سمرقند سنة ٤٩٣ هـ. ولا نعلم عن سفره إلى إيران غير هذا. و له مصنفات منها: كتاب معيار النظر، و كتاب سرِّ النَّظر، و كتاب البرهان، و كتاب رَحْلَتِهِ.^(١١٢)

سعد الخير البلنسي الأندلسي

أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصاري. كان محدثاً فقيهاً مشاركاً في علوم كثيرة، من أهل مدينة بلنسية بالأندلس.

سافر عن بلاده إلى مشرق العالم الاسلامي حتى وصل إلى أقصاه كما وصل إلى الصين عن طريق البحر. و في طريق عودته توجه إلى أصفهان و أقام فيها حيث سمع الحديث من أبي سعد محمد بن أبي عبد الله المطرز. و بمدينة همدان (إيران) سمع أبا محمد الدوني. وصفه السمعاني في كتاب الانساب عند الكلام عن «البلنسي» بصفة «شيخنا أبو الحسن سعد الخير...» ثُمَّ أضاف قائلاً: «سمعتُ منه كتاب السُّنن لأبي عبد الرحمن النسائي و غيره من الأجزاء، و كان حريصاً على طلب الحديث... رُزِقَ ابننا فسمَّاهُ جابراً، و كان يُسمِّعُهُ الحديثَ بقرائتي...».

و قال صاحب معجم المؤلفين: «... تفقَّه [في بغداد] على الغزالي، و توفي في المحرم سنة ٥٤١ هـ، له مُسند في الحديث».^(١١٣)

الإشكزبي الأندلسي

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن فارو المتوفى سنة ٥٤٨ هـ. من أهل مدينة «إشكزب» بكسر الهمزة و سكون الشين و فتح الكاف و سكون الراء و في آخرها الباء، هي مدينة في بلاد الأندلس. وُلد صاحب الترجمة في

الميداني الأديب و طبقتهم... سمعت منه أحاديث يسيرة، و سمع بقراءتي من الشيوخ، و سمعت بقراءته أيضاً»^(١٥)

و توفي البطليوسي رحمه الله سنة ٥٤٨ هـ و قيل سنة ٥٤٩ هـ بعد إقامة بايران دامت عشرين سنة.

ابن ياسر الجياني

أبو بكر محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن ياسر الجياني الأندلسي، محدث معروف، وُلِدَ بجياني في الأندلس.

خرج من الأندلس شاباً طلباً للحديث و العلوم، طاف البلاد الإسلامية من الأندلس إلى خراسان. سمع الحديث بنيسابور، و توفي في مدينة حلب سنة ٥٦٢ هـ. له مصنفات منها:

«كتاب الأربعين من رواية المحدثين»^(١٦)

أبو حامد الغرناطي (٤٧٢ - ٥٦٤): (Granada)

رحالة أندلسي. ولد بغرناطة و توفي بدمشق. تنقل بين مصر و الشام و ايران (خراسان). دَوَّن مرثياته و مسموعات في كتاب سمّاه «المغرب عن عجائب المغرب» و ألحقه بآخر سمّاه «تحفة الألباب و نخبة الاعجاب»^(١٧).

ولم نحصل على معلومات دقيقة حول رحلته في ايران و التي شملت مسيره من شرق القطر إلى غربه.

الزهري الأندلسي (٦١٧ - ١٠٠٠ هـ)

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن سليمان بن ابراهيم الاشيلي. أديب، نحوي، لغوي بياني. محدث، عالم بالأنساب، مفسر من الفحول.

مدينة «جَيَّان - Jaen» و نشأ بها و انتسب إليها، لذا كان يُقال له الجياني أيضاً، خرج في طلب العلم من الأندلس إلى المشرق وزار الشام و مصر و العراق، ثم ورد «نيسابور» و «مرو» و «هراة» بايران و أخذ الحديث عن علماء تلك المدن وحدث فيها، و سكن في آخر عمره بمدينة «بلخ» و فوّض إليه الإمامة فيها بمسجد «راغوم» و بقي في هذه المدينة حتى يوم وفاته المصادف آخر ذي القعدة سنة ٥٤٨ هـ.

قال السمعاني في الأنساب: «سمع بقراءتي الكثير و سمعت بقراءته أيضاً، و كتب عني و كتبت عنه...» ثُمَّ وصفه بالصلاح و الفضل و حسن السيرة و معرفة الحديث و اللغة و الفقه. و قال ياقوت: «سافر إلى خراسان و أقام ببلخ إلى أن مات بها سنة ٥٤٨ هـ»^(١٨).

البطليوسي

أبو علي الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسن البطليوسي الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ و قيل ٥٤٩ هـ. من أهل مدينة بَطْلَيْوُسَ (Bataljose) بالأندلس.

خرج من بلده طلباً للعلم حيث زار كافة المدن و البلاد من الأندلس إلى العراق، ثُمَّ توجّه إلى ايران و ورد «نيسابور» و أقام بها و تفقّه لدى علمائها، و ورد «مرو» سنة نيف و عشرين و خمسمائة.

قال السمعاني في الأنساب:

«لقيته [أي البطليوسي] بنيسابور، و كان خرج إلى الحجاز و انصرف إلى نيسابور، سمع معنا الكثير بمرور و نيسابور، و كان سمع قبل ذلك من أبي نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم القشيري، و أبي القاسم سهل بن ابراهيم المسجدي. و أبي عبدالله أحمد بن محمد

وُلد في الأندلس بمدينة مالقة (Malaga)، سكن مدينة إشبيلية (Seville) وَ نُسِبَ إليها فُقيل لَهُ الإشبيلي. رحل إلى المشرق طلباً للمعرفة و العلوم و زيارة البلدان الإسلامية، فزار مصر و الشام و بغداد و شمال العراق، ثُمَّ وَرَدَ إيرانَ و زار أصفهان و بلاد الجبل (الرَّيِّ) و المناطق الجبلية المركزية).

و عندما هَجَمَ التاتار على مدينة «بروجرد» كان صاحب الترجمة فيها فَقُتِلَ بيد المهاجمين سنة ٦١٧ هـ. مؤلفاته: وصلنا من مؤلفاته مايلي:

● البيان و التبيين في أنساب المحدثين (سنة مجلدات).

● البيان فيما أبهم من أسماء القرآن.

● أقسام البلاغة و أحكام الصناعة (مجلدان).

● شرح كتاب «الايضاح في النحو» للشيخ أبي علي الفارسي النحوي (حسن بن أحمد) في ١٥ مجلداً^(١٨). شرح مقامات الحريري^(١٩).

و نشير في الختام إلى أنَّ صاحب كتاب «نفح الطيب» قد ذكر صاحب الترجمة تحت عنوان: محمد بن سلمان.

أَلْبَلِي (٥٧٣ - ٦٢٥ هـ)

محب الدين الأندلسي، من كبار المحدثين، وصفه الذهبي: بـ «الامام المحدث» من أهل قرية «لَبْلَة» من قُرَى مدينة «إشبيلية» بالأندلس، رحل في طلب الحديث إلى المشرق و زار مُسَدَن كثيرة منها: «هراة» و «نیشابور» ببلاد فارس «إيران» حيث أخذ بهراة من أبي رَوْح، و في نیشابور من المؤيَّد و زينب الأشعرية. وله في الفقه و الحديث مصنفات عديدة^(٢٠).

ابنُ بَحْيَةَ الْكَلْبِي (٥٤٤ - ٦٣٣ هـ)

أَبوالخطَّاب مجد الدين عمر بن الحسن بن علي، أديب، لغوي، مؤرخ، محدث، رحَّالة. من أهل «سبته» في الأندلس، سكن «بجاية» و «دانية - Dania» في قطره. رحل في طلب الحديث إلى المشرق الإسلامي، و سمع الحديث في مدينتي «أصفهان» و «نیشابور» ببلاد فارس (إيران).

و لَهُ مؤلفات مهمة، منها:

١- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس.

٢- المطرب من أشعار أهل المغرب.

٣- نهاية السؤل في خصائص الرسول.

٤- التنوير في مولد السراج المنير.

٥- علم النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين (و هو كتاب خطِّي) و الظاهر أنَّه انتصر فيه لامام الحق علي بن أبي طالب (ع).^(٢١)

الهوامش

١. الأرقام و الأعداد مستخرجة من العقد الفريد، تصحيح خليل شرف الدين، دارالهلل - بيروت، سنة ١٩٩٠، المجلد الثامن.

٢. التعريف بطبقات الأمم، القاضي صاعد الأندلسي، تصحيح الدكتور جمشيد نژاد اول، ميراث مكتوب - طهران، سنة ١٣٧٦ هـ، ص ١٤٢، ١٥٨ - ١٦٢.

٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، دارالعلم للملايين - بيروت، ج ٧، ص ١٥٢، المنجد في الأعلام، ص ١٥.

٤. المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١٠.

٥. الأعلام الزركلي، ج ٢، ص ١٤١ - ١٤٢، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٧، ١٣٩.

٦. الأعلام للزركلي، ج ٥، ص ٢٨، المنجد في الأعلام، طبقة دارالمشرق، بيروت، الطبعة ١٢، ص ٣٣٧.

٧. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار أحياء التراث - بيروت، ج ١٢، ص ٦٢، المنجد، ص ٣٠١.

٨. معجم المؤلفين، ج ٢، ص ١٦٣، الاعلام للزركلي، ج ١، ص ٢٠٨، المنجد، ص ٣٠١.
٩. سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١٧، ص ٣٥.
١٠. الاعلام للزركلي، ج ٨، ص ١٥٢، معجم المؤلفين، ج ١٣، ص ٢٠٦، سير اعلام النبلاء، ج ١٣، ص ١١٦.
١١. كتاب الأنساب للسمعاني، ج ١، ص ٣٦٥، الرقم ٢٥٧ (الأندلسي). و كتاب القند في علماء سمرقند، ص ٤٢٦.
١٢. معجم المؤلفين، ج ١، ص ٢٧٣، هدية العارفين، ج ١، ص ٨١.
١٣. الأنساب للسمعاني، ج ٢، ص ٣٢٠، الرقم ٥٧٧ «البنسي»، معجم البلدان ياقوت الحموي، ج ١، ص ٤٩٠ «بنسية»، معجم المؤلفين، ج ٤، ص ٢١٤.
١٤. الأنساب للسمعاني ج ١، ص ٢٧٠، الرقم ١٨٠ (الإشكري)، معجم البلدان لياقوت، ج ١، ص ١٩٩ (إشكرب).
١٥. الأنساب للسمعاني، ج ٢، ص ٢٥٩، الرقم ٥٢٩ (النظليوسي).
١٦. الاعلام للزركلي، ج ٦، ص ٢٧٨. و معجم المؤلفين كحالة، ج ١١، ص ٢٤.
١٧. المنجد في الاعلام، ص ٢٢٨ (أبو حامد).
١٨. راجع كشف الظنون، ج ١، ص ٢١٢ (الايضاح في النحو) حيث ذكر حاجي خليفة هذا الشرح من ضمن شروح الايضاح.
١٩. الاعلام خير الدين الزركلي، ج ٥، ص ٣٢٠.
٢٠. سير اعلام النبلاء للذهبي، ج ٢٢، ص ٣٠١.
٢١. الاعلام للزركلي، ج ٥، ص ٤٤.
- معجم المؤلفين لكحالة، ج ٧، ص ٢٨٠.
- لسان الميزان، ج ٤، ص ٢٩٢.
- شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٦٠.
- هدية العارفين، ج ١، ص ٧٨٦.
- المنجد في الاعلام، ص ٢٨٤.

روابط ایرانیان و اندلسیان

دکتر فاطمه سادات تهامی^۱

یکی از روشن‌ترین نمونه‌های تضامن، همبستگی و پیوستگی میان ملل مختلف را در روابط و پیوندهای استوار میان دو ملت ایرانی و اندلسی - در عصر اسلامی اندلس - می‌یابیم. تا پیش از اسلام هیچ رابطه‌ای میان این دو ملت دیده نمی‌شود چنانکه پس از جدا شدن اندلس از دنیای اسلام نیز همه پیوندهای عصر اسلامی میان آنان از هم گسست.

دیدارهای مکرر ایرانیان از اندلس و اندلسیان از ایران از اوایل قرن دوم هجری آغاز شد و تا یورش مغولان به دنیای اسلام ادامه یافت. روابط این دو ملت تا آنجا رسید که یک مسلمان اندلسی نعت‌نامه‌ای از زبان فارسی به عربی تدوین کرد و یک مسلمان ایرانی شیوه‌های زندگی و آداب و رسوم و حتی فنون موسیقی و آرایشگری ایرانیان را به اندلسیان آموخت. و اینک گفتاری پیرامون این ارتباط دوسویه:

کلیدواژگان: تضامن اسلامی، ایرانیان در اندلس، اندلسیان در ایران، روابط فرهنگی میان ایران و اندلس در عصر اسلامی

^۱ محقق